التلاعب بحليب الأطفال في مصر، هل الغاية توزيعه من قبل الجيش للدعائة أم هو تمهيد لرفع الدعم؟ وبالمغرب موقع واسع يحوي نقوشاً من الأقدم عالمياً عن حياة الإنسان. و«فكرة»: المسرح النروجي يتضامن مع فلسطين؟

تجديد الخطاب الديني أم هندسة قشرته؟ و«بيتونة»: سيادة التناصّ، أو نظريات بائع كتب في البصرة.

مع بدء العام الدراسي واستمرار

الحرب: ثلاثة مناهج لتعليم

الطلاب السوريين. وفي المغرب،

AS-SAFIR Arabic political daily - Thursday September 29, 2016 N° 13477

الخميس 29 أيلول 2016 – الموافق 27 ذي الحجة 1437 هـ ـ العدد 13477

جريدة لبنان في الوطن العربي وجريدة الوطن العربي في لبنان

تحظى سلطنة عُمان من بين دول الخليج العربية بتغطية إعلامية مميزة رغم أنها لا تمتلك ما لدى شقيقاتها الخليجيات الأكبر والأغنى. تبدو السلطنة في أغلب التغطيات الإعلامية في صورة غير واقعية لدولة مستقرة لا تعكر استقرارها النزاعات القبلية والطائفية والطبقية التى تعصف ببقية البلدان العربية وتهدد وحدتها الوطنية بل وحتى وجودها. وحتى حين هبت فيها رياح «الربيع العربي» بعدما وصلت إلى جوار عُمان، في كل من البحرين واليمن، غَلَب على الرسالة الإعلامية إن المحتجين العمانيين لم يطالبوا كغيرهم في بلدان الربيع العربي بسقوط النظام. وبالغُ البعض فنقل أنّ المحتجين هتفوا بحياة السلطان واكتفوا بالتجمع في الساحات للاحتجاج ضد البطالة وارتفاع تكاليف المعيشة وقْساد بعض المسؤولين الحكوميين.

ضمن هذه الصورة الإيجابية يبدو سلطان عُمان حاكماً متنوراً وحكيماً تجد دولًا كبرى وإقليمية في كنفه مجالًا للتفاوض على تسوية النزاعات، كما حدث بالنسبة للملف النووي الإيراني، أو بالنسبة للمساعى غير الموفقة حتى الآن لتسوية النزاع اليمني. والسلطان الذي لم يُعتقل أيُّ من مواطنيه في سجن غوانتانامو، قدم بلاده كي تكُون ملاذاً لاستقَّبال المفرِّج عنهم مَّن نزلاء ذلك المعتقل. وتختلف ألتفسيرات التى يمكن التعويل عليها لهذه التغطية الإيجابية للسلطنة من أطراف مختلفة فيما بينها. فثمة أطراف تأخذ بعين الاعتبار مواقف السلطنة المتمايزة عن محيطها فيما بتعلق بعلاقاتها الانجابية بإبران، أو اعتراضها على قرار الجامعة العربية تسليم مقعد سوريا إلى ممثلي المعارضة السورية، وكذلك وفضها المشاركة في حرب اليمن. وفيّ الجهة المقابلة، ثمة أطراف تنظر إلى مواقف السلطنة المتمايزة عن محيطها فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، وخاصة وقوف سلطان عُمان إلى جانب الرئيس المصرى الأسبق السادات بعد اتفاقيات كامب ديفيد في 1979. كما يشير بعضها إلى الزيارات المتبادلة بين المسؤولين العمانيين والإسرائيليين، بما فيها زيارتان قام بهما رئيس الكيان الإسرائيلي شمعون بيريز إلى مسقط.

السلطنة: نظام استبداد

بين وقت وآخر يتفاجأ الإعلام بأخبار تكشف أن سلطنة عُمان لا تختلف عن غيرها من مشيخات الخليج. وهذا ما حدث في الأشهر الأخيرة، إثر اتخاذ السلطات العُمانية عدداً من الإجراءات لزيادة التضييق على حرية التعبير في السلطنة. أتت الإجراءات الأخيرة استمراراً للمسار نفسه الذي اتَّخذته أجهزة الأمن العُمانية قبل وبعد حراك شباط / فبراير 2011. وفي هذا، لا تختلف أغلب الانتهاكات في السلطنة عمّا تفعله شقيقاتها الخليجيات. فهي كغيرها من مشيخات الخليج العربى ليست محصورة بقمع حريات الرأى والتعبير والتجمع. وفيها أيضاً تعانى فئات عديدة انتهاكات يوميّة لحقوقها ومن آثار التمييز الطبقي والإثني والمناطقي. إلاّ أنّ عواملَ أخْرى تتدخل لتقليل الاهتمام الإعلاميّ بما يحدث في عُمان. ولعل خلفيات ضحايا هذه الانتهاكات الأخيرة لحقوق الإنسان ساهمت في اهتمام العالم

من بين تلك الإجراءات الأخيرة اعتقال عدد من الصحافيين بمن فيهم رئيس تحرير الجريدة اليومية «الزمنّ» التي تم إغلاقها إثر نشرها مقالات تنتقد مظاهر الفساد. كما ازدادت ملاحقة الأجهزة الأمنية للمثقفين والنشطاء الحقوقيين وتهديدها لمستخدمي وسائل التواصل الالكترونية بمقاضاتهم استناداً إلى تهم فضفاضة من قبيلٌ «إعابةُ الذات السلطانية» و «بث الفتنة في الجُتمع» و «النيل من هيبة الدولة». وشملت الاعتقالات عدداً من النشطاء الحقوقيين بمن فيهم الكاتب «حمود الشكيلي»، على خلفية تضامنه مع جريدة «الزَّمنَّ» وصحافييها. والشكيلي هو نفسه الذي تساءل في روايته «صرخة واحدة لا تكفى» عمّا سيقوله العُماني ّ «إذا ما مُنتّ فرصة

للكلام. هل سيجد فرصة قبل أن تميته الدنيا عن قول ما يريد؟».

بعض ما سيقوله العماني

في 23 تموز / يوليو 1970، وبعد أن انقضت أكثر من ست سنوات من بقاء قابوس تحت الإقامة الجبرية، تمكن من إزاحة أبيه عن عرش السلطنة. ولهذا، تحتفل عُمان الرسمية كل عام في هذا التاريخ بـ «يوم النهضة». إلاّ أنّ المتوافر الآن من الدراسات الأكاديمية والوثائق المفرج عنها حديثاً تؤكد أنّ تفاصيل خطة الانقلاب العملياتية وضعها قبل أربعة أشهر من موعد تنفيذها ضباطٌ بريطانيون في الجيش السلطاني وقاموا بتنفيذها وتنصيب قابوس سلطاناً.

على أية حال، لم تكن تلك هي المرة الأولى التي يتدخل البريطانيون فيها لعزل حاكم خليجي ولتنصيب آخر. والسوابق في عُمان تعود إلى 1856 و1866 و1932. من جهة ثانية لم تكن إزاحة قابوس لأبيه أول «انقلاب قصر» في المنطقة. ففي السعودية أزاح فيصل أخاه سعود في العام 1964. وفي العام نفسه أزاح خالد القاسمي ابن عمه محمد عن حكم إمارة الشارقة. وفي أبوظبي انقلب الشيخ زايد على أخيه شخبوط في 1966. وفي قطر انقلب الشيخ خليفة على أبن عمه في العام 1972 ليحكم حتى العام 1995، حين أزاحة عن الحكم الينه حمد.

في العام 1970 هو حاجتهم لترتيب أوضاع منطقة الخليج العربي قبل انْسحابهم المقرر منها في السنة التالية. وكان إنهاء الثورة المسلحّة في جبال ظفارعلي رأس قائمةُ الترتيبات اللازمة. لذلك كان أحد أهم القراراتُ المصيرية التي اتخذها السلطان الجديد بعد استيلائه على الحكم هو التوجّه إلى الشاه الإبراني بطلب مساعدته عسكرياً في مواجهة قوات الثورة. انسجم ذلك القرار مع التحول الجيو ـ سياسى في المنطقة بالتمهيد لجعل إيران الشاهنشاهية شرطى الخليج. لم يتردد الشاه في تلبية ذلك الطلب، وهو الطامع في تثبيت موقع إيران الاستراتيجي

من بين العوامل التي دفعت البريطانيين إلى إزاحة سلطان عُمان السابق

بعَّد الانسـحاب البريطاني من المنطقة. وفوق ذلك، رأى الشاه في الجبالُ العُمانية الوعرة مناطق ملائمة لتدريب قتالي لآلاف المظليين والمشاة الإيرانيين. صمدت قوات الثورة ببسالة أمام تلُّك التحشيدات، وخاضت ببطولة معارك دامية. إلاّ أنّها لم تتمكن من مواصلة صمودها لأكثر من ثلاث سنوات في مواجهة هجوم ثلاثي للقوات البريطانية والإيرانية

السلطان هو السلطنة

بحلول العام 1975، كان قابوس يحتفل أولًا بانتصاره على قوى



الثورة وإحكام سيطرته الأمنية على جميع أنحاء عُمان، وثانياً بدخول بلاده عصر الطفرة النفطية. إلاّ أنّه لم يستفد من الفرص التي كانت أمامه لتنمية بلاده وتحويل السلطنة الإقطاعية إلى دولة حديثة. بدلًا من ذلك، اعتمد على التحسينات الشكلية التي أبقته حاكماً مطلقاً لا

المسرح في حلب مستمر في ظل

الحرب! و«بألف كلمة» عن الركب

النسائى المبحر إلى غـزة. ومن

المدونات: غرق مركب المهاجريين

المصريين. وعلى الموقع: مقارنة بين التدخلين العسكريين المصري

والسعودي باليمن، وغيرها...

نظير له ولا منافس. انتظر قابوس أكثر من ربع قرن على توليه الحكم ليصدر في العام 1996 مرسوماً سلطانياً بإعلان «النظام الأساسي لسلطنة عُمان». وحسب ذلك الدستور، أصبح السلطان رأس السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية. لقى ذلك الإعلان ترحيباً حماسياً من الحكومتين الأمبركية والبريطانية اللّتين اعتبرتاه خطوة على طريق الملكية الدستورية. تضمنت نصوص الدستور مواداً تُمَاسس بوضوح امتيازات السلطان. واستتبع ذلك أن يكون السلطان نفسه َ هو رئيس الوزراء والقائد الأعلى للقوات السلحة والقائد الأعلى للشرطة السلطانية ورئيس مجلس الأمن الوطني ووزير الخارجية والمالية ورئيس مجلس محافظي البنك المركزي ورئيس مجلس التخطيط الأعلى.

في السنة نفسها، وضع السلطان «رؤسة عُمان 2020» بهدف استراتيجي عام هو بناء الدولة الحديثة وتحقيق عدد من الأهداف المرحلية المتَّمثلة بـ: 1) التخلص من الاعتماد على النفط، 2) «التعمين»، أى توطين سوق العمل بتنمية القوى البشرية المحلية وعدم الاعتماد على استيراد الأيدي العاملة من الخارج، 3) تطوير القطاع السياحي بما يتطلبه من استثمارات في البني التحتية. لا يمكن، بعد عشرين سنة من إعلان تلك الرؤية، الحديثُ عن تحقيق تقدم نحو بناء الدولة الحديثة. ولهذا بدأ الحديث عن استعدادات يعطلها كما يبدو مرض السلطان للقيام بمحاولة أخرى لإعلان «رؤية عُمان 2040».

تشير الأرقام الرسمية إلى تراجع أوضاع السلطنة عما كانت عليه حين وُضعتٌ «روِّية 2020 «. فَما زال النفط يَمثل ما بين 78 في المئة و80 في المئة من موارد السلطنة. وازداد الاعتماد على استيراد الأيدي العاملة الأجنبية التي شكلت في العام 2015 أكثر من 44 في المئة من سكان عُمان. ولم يتم تطوير القطاع السياحي ليتمكن من منافسة البدائل السياحية المتوافرة في منطقة الحليج العربي بضفتيه. من جهة أخرى فإن صعوبات اقتصادية تواجهها عُمان جراء انخفاض أسعار النفط، وبسبب قلة إنتاجها النفطي أصلًا، الذي يقل عن مليون برميل في اليوم. وقد سجل العجز المتوقع في ميزانية هذا العام حوالي 3.3 مليار ريّال (8.5 مليار دولار) أو ما يعادل 38 فَي المئة من إجمالي الإيرادات. من المفارقة أن قيمة هذا العجز تقل عن مخصصات الميزانية لمصروفات الأمن والدفاع (3.7 مليار ريال) التي تشكل 28 في المئة من جملة الإنفاق الحكومي.

ماذا بعد السلطان؟

منذ أن أطاحت هبّات «الربيع العربي» حسني مبارك ومعمر القذافي، صار قابوس البوسعيدي أقدم الحكام في المنطقة العربية. إلاّ أنّه بعد أكثر من 46 عاماً من تنصيب البريطانيين له على عرش عُمان، لم يبنِ الدولة الحديثة التي وعد بها الناس. واتضحت هشاشة النظامُ السياسي الذي أسسة قابوس في فترات غيابه المتكرر عن البلاد لتلقى العلاج، ودامت آخرها فترة ثمانيةً أشهر قضاها السلطان في مشافيً ألمانيا. في فترات غيابه يتولى مسؤولو الديوان السلطاني على مختلف درجاتهم إيصال التعليمات السلطانية إلى الوزراء وكبار المسؤولين في السلطنة. وفي ظل شبكة التواصل التي تزداد تعقيداً في غياب السلطان، لا يجرو مسؤول على اتخاذ قرار أو مبادرة. لقد بني قابوس نظاماً محوره قابوس نفسه، ولا شريك له فيه ولا وريث. ولهذا تبقى عُمان بمناطقها وقبائلها وبمكوناتها الإثنية والمذهبية المتنافرة في حالة انتظار المجهول الذي سيأتي بعده.

عبد الهادي خلف

أستاذ علم الاجتماع السياسي في جامعة لوند ـ السويد، من البحرين

الفساد في مصر: القمح نموذجاً

احتلت الأخبار المتعلقة بالفساد حيّزاً كبيراً من النقاشات العامة مؤخراً في مصر، خاصةً في ما يتعلق بقضية فساد القمح التي ارتبطت بوجود مافيا تهدر المال العام بالتلاعب في توريدات القمح. وقد شكل مجلس النواب لجنة لتقصى الحقائق وأحال الأمر برمّته إلى النيابة من أجل التحقيق في إهدار ملَّايين الجنيهات، بينما استقال وزير التموين، المَعني الأول بالأمر، وعين آخر مكانه لديه خلفية عسكرية.

القمح والفساد: أرقام وحقائق

تواجه مصر أزمة اكتفاء ذاتي من القمح منذ سنوات طويلة، وهي تقوم إنتاج نصف ما تحتاجه لاستُهلاكها، وهو حوالي 17 ـ 20 مليون طن سنوياً في حين يبلغ إنتاجها حوالي 8 ـ 9 مليون طن. ويستهلك دعم رغيف الخبز حوالي تسعة ملايين طن سنوياً، أي أنّ إنتاج مصر بالكاد يكفى الرغيف المدعم. ومن المفارقات أنّ هذا الكمّ غير الكَّافي من إنتاج القمح يذهب إلى أصحاب المصانع الخاصة بالمعكرونة والبسكويت وغيرها

في حين تتجه الحكومة إلى الاستيراد من أجل صناعة الخبز المدعم. ولتشجيع الفلاحين على زراعة القمح من أجل زيادة الإنتاج وتحقيق الاكتفاء الذاتي، قامت الدولة بتحديد مبلغ دعم قدره (1300) جنيه للفدان. ولكن بعض المسؤولين والتُجَّار يقومون بتسجيل مساحات وهمية من الأراضى المنزرعة بالقمح من أجل الحصول على الدعم المقدر بمليارات الجنيهات، بالإضافة إلى توريد شحنات من القمح المستورد إلى الصوامع (مكان تخزين القمح) باعتباره قمحاً محلّياً، وهو قمح أقل جودة، حيث يقومون بتمرير القمح المستورد بطرق غير مشروعة، بعد شرائه

بحوالى 1500 جنيه للطن من الخارج ويبيعونه للحكومة باعتباره إنتاجاً مصرياً بسعر يصل إلى 2700 جنيه للطن، أي بالسعر العالمي ذاك مُضافة إليه قيمة الدعم الذي ينالونه من الحكومة.

لجنة تقصى الحقائق

قرر مجلس النواب في جلسته في أواخر حزيران 2016 تشكيل لجنة لتقصى الحقائق حول موضوع الفساد ومافيا التلاعب في توريدات القمح وإهدار المال العام لصالح مستوردي القمح، وذلك إعمالًا لَّنص المادة (135) من الدستور المصرى التي تنصّ على أنّ «لجلس النواب أن يُشكّل لجنة خاصة من لجانه بتقصِّي الحقائق في موضوع عام»، وأن تستجيب جميع الجهات الحكومية إلى مّا تطلبه اللَّجنة من وثائق أو مستندات أو سماع أقوال، وهو ما يتسق مع المادة (240) من اللائحة الداخلية للمجلس.

وقد عقدت اللجنة 85 اجتماعاً لسماع أقوال المختصين والمسؤولين والإطلاع على الوثائق والمستندات المختلفة، وقامت بتسع زيارات ميدانية لأماكن تخزين القمح في مختلف محافظات الجمهورية، وتوصّلت إلى أن هناك حالات فساد موثقة توجب المسؤولية السياسية على وزير التموين والتجارة الداخلية باعتباره المسؤول الأول عن أوجه الفساد والتلاعب في منظومة القمح، سواء في توريده أو إدارة مخزونه أو طحنه أو حتى في إنتاج رغيف الخيز.

كذلك رأت اللجنة أن هناك العديد من الشخصيات التي تقع عليهم المسؤولية القانونية، سواء كانت جنائية أو تأديبية، وهم من الموظفين العموميين بالوزارات المعنية (وزارة التموين ـ وزارة الزراعة ـ وزارة

الصناعة والتجارة الخارجية ـ بعض شركات الصوامع ـ بعض أصحاب مواقع التوريد والتخزين من القطاع الخاص المستأجرة لصالح شركات

وقد حرّرت اللحنة محضراً بواسطة رؤساء مناحث التموين المرافقين للزيارات الميدانية للجنة، وتمّ تحويل الأمر إلى النيابة العامة للتحقيق فيه. واشتمل التقرير النهائي للجنة على محضر إثبات لكل حالة من حالات الفساد أو المخالفة للقانون، وكذلك الوقائع والمستندات المختلفة التي تؤكد وجود فساد كبير، ولذا فقد قرّر مجلس النواب إحالة الأمر برمَّته للنيابة العامة وذلك في الجلسة المنقعدة أواخر آب/ أغسطس الماضي. وتبع ذلك إصدار النيابَّة العامة بياناً رسمياً أكَّدت فيه أنه تكشف من التحقيقات قيام بعض أصحاب الصوامع والشون بالاشتراك مع اللجان المشرفة على تسلم الأقماح بالتلاعب في كميات الأقماح المحلية، بإثبات توريد كميات بالدفاتر أزيد من التي يتم توريدها فعلياً، فضلًا عن الاستيلاء على الأقماح المحلية المدعومة من الدولة واستبدالها بأخرى أقل جودة وسعراً للاستيلاء على فوارق السعر بينهما بما يقدر بحوالي نصف مليار جنيه مصري.

عسكرة وزارة التموين.. هل هو الحل؟

تزامن مع الإعلان عن تقرير لجنة تقصى الحقائق استقالة وزير التموين بعد الإعلان عن فساد قُدّر بمئات الملايين من الجنيهات في عمليات توريد القمح الذي تتلقاه الصوامع من المزارعين ومن التجار. وقد ارتبط ذلك بهجوم إعلامي شرس على الوزير المستقيل المقيم في أحد فنادق القاهرة

الكبرى بنفقات مالية كبيرة، مما أثار شكوكاً حول وجود شبهة فساد

وفي ظل حالة عسكرة كبيرة شهدتها مصر مؤخراً كان آخرها حركة مصغّرة لتغيير المحافظين، شملت سنة محافظين كان خمسة منهم لواءات جيش، تمّ تعيين لواء في الجيش وزيراً جديداً للتموين، وهو كان قد تولّى منصب رئيس هيئة إمداد وتموين القوات المسلحة في السابق. وعلى إثر تبعات أزمة فساد القمح، قام الوزير الجديد بإقالة رئيس مجلس إدارة الشركة القابضة للصوامع، وكذلك تغيير رئيس جهاز تنمية التجارة الداخلية. ولا تزال التحقيقات جارية مع حوالي 40 مسؤولًا تورّطوا في قضايا فساد القمح، حبس أغلبهم على ذمة التحقّيقات ومُنعوا من التصرّف في أموالهم أو السفر إلى الخارج. وقد عَرض ثلاثة منهم التصالح وسداد قيمة المبالغ المالية المقدرة بحوالي 150 مليون جنيه مصري، ولم يُبَتُّ في الأمر حتى الآن. وفْساد القَّمْ هو مُجرد ملف واحد من ملفات فساد عدة في مصر، ومع

وجود مافيا تنهب مليارات الدولارات في ظل تورُّط وتواطؤ عدد كبير من المسؤولين. يبدو أن الأزمة لن تنتهى طالما تظل مصر عاجزة عن تحقيق الاكتفاء الذاتي من القمح في ظل سياسات حكومية متضاربة. وكما هو معتاد، فسيظل المواطن المصري البسيط هو مَن يدفع تكلفة الفساد

أحمد عبدالعليم

كاتب وباحث سياسي من مصر

\longleftrightarrow

منذ يومين، كان مركب «الزيتونة» ينطلق إلى غزة مفادراً ميناء ميسينا الإيطالي، محمِّلًا بحرارة استقبال أهاليها وعمدتها له. كانت تلك آخر محطة له، بعدما زار موانئ عدة في إسبانيا من حيث انطلق، ثم في كورسيكا وأخيراً في إيطاليا. الرحلة الحالية لأحد مراكب «أسطول الحرية» نسائية بالكامل، بما في ذلك طاقم بحارته. وهي عالية لجهة هويات المشاركات، شأنها في ذلك شأن سابقاتها، منذ 2009، حين بدأ التظَّاهر فوق أمواج المتوسَّط إعلاناً عن إداَّنة المبادرين إليه ـ وهو تحالف عالى عريض

لجمعيات وحركات متنوعة ـ للحصار المفروض على قطاع غزة، ومطالبة بإنهائه. تتحقق هذه المبادرات بفضل حملة واسعة ومديدة، إعلامية وسياسية ومالية (مموّلة ذاتياً من التبرعات)، تكاد تكون هي بذاتها الفرض: مناسبة لتناول أوضاع سكان ذلك السجن الكبير، الذين يُقتلون بغارات مرعبة كلما عَنَّ على بال إسرائيل ذلك،

سفينة النساء إلى غزة

وبالحصار التام الذي تتشارك فيه تلك الأخيرة مع مصر (بعد تدميرهما الأنفاق، وبنائهما الجدران الخ...)، فيصبح توفير الغذاء والدواء معضلة مستعصية. والأكثر بشاعة، أن كلّ ذلك يجرى وسط تجاهل العالم له وتركه يقع: بهيئاته الرسمية وجمعياته وحتى بالموقف العام. فلو افترضنا أن حلّ مشكلات كبرى مستعص ومعقّد للفاية، على خطورة ما يترتّب عليها، كالتلوث البيئي (الذي يقتل الملايين كُل عام ويهجِّر ملايين أخرى من أماكنهم) أو الحروب (والحرب الدائرة في سوريا نموذجاً)، فإن فرض رفع الحصار عن غزة ليس كذلك. وحين تُترك إسرائيل تعربد هكذا، فهو تواطؤ معها ينبئ بمقدار التوحش المهيمن وبمقدار نفاق المتباكين على فظاعات أخرى ربما ليس بيدهم حلّها. وأما حجة أن حماس (التي فازت بالانتخابات وتحكم القطاع منذ 2007) «إرهابية» فسخيفة. الحقيقة أنها عقوبة سياسية تبيد الاًلاف وتدمّر الحياة

وسط عدم الإكتراث، وأنها طريقة لإرضاء إسرائيل التي لم تعد تعرف كيف تداري التصميم الفلسطيني على عدم الاستسلام لها، فتقتل الأطفال في الضفة والقدس، وتحتجز جثامين الشهداء وتدمر بيوت أهاليهم... بينما هي تتعامل بـ «الجملة» مع

أجمل ما في مركب النساء «زيتونة» (عسى يتمكن المركب «أمل 2» من اللحاق به بعدما تعطل المركب «أمل» الأول تقنياً)، هو إعلان المشاركات فيه أنه تحية للنساء الفلسطينيات الصامدات بصبر وتصميم على مدى عقود الآن، واللواتي لولاهن لانهار ڪل شيء...

نهلة الشهّال



متا بعيات

153

في 2016، والسبب انهيار أسعار النفط. وللسعودية وحدها حصة الأسد من العجز: 84 مليار دولار أو 55 في المئة منه (أرقام نُشرت في «ليبراسيون» الفرنسية بالاستناد إلى دراسة صدرت في الكويت).

ماذا بعد أن رضع الصغار حليب «تحيا مصر»!

تحمل طفليها التوأم في شهرهما السادس وتستعد لأول مرة في حياتها للمشاركة في احتجاج. تتزاحم أفكار الخوف على أولادها، فقد تهجم قوات الأمن، وقد تلهب رؤوسهم أشعة الشمس.. لكن الخوف الرئيسي يبقى أن تنفد علبة اللبن غير المدعمة التي حصل عليها والدهم من الصيدلية بسعر مرتفع: 60 جنيهاً.

بالأخير تذهب لتنضم لأخريات تهتفن ضد اختفاء الألبان الصناعية وارتفاع أسعارها في السوق الخاص، واضعاً 162 ألف أسرة في أزمة عاصفة، وهو عدد الأسر التي لديها أطفال رضع مستحقون الألبان الصناعية المدعمة، ويمثلون 6 في المئة من المواليد في مصر سنوياً.

من أين بدأت القصة؟

شركة القطاع العام العتيقة المسؤولة عن استيراد تلك الألبان طوال 30 عاماً أكدت مراراً أن الألبان متوفرة، وأنّها قامت باستيراد الكميات المطلوبة كالمعتاد وتوريدها لوزارة الصحة بالسعر المطلوب ومن المعروف أن الشركة تستورد العلبة بسعر 25 جنيهاً وتوردها للدولة ممثلة بوزارة الصحة بسعر 26 جنيها، فتعيد الأخيرة صرفها للمستحقين بأسعار مدعمة تتراوح ما بين 3 و 77 جنيهاً حسب سن الطفل. فأين ذهبت؟ لا أحد يعرف! أما وزارة الصحة فقالت إنها اضطرت لاستخدام نظام صرف الكتروني لمواجهة اختفاء الألبان وتسريبها للسوق السوداء عبر مافيا، وذلك بمواجهة شكاوى الأهالي بأن النظام الإلكتروني الجديد هو السبب الحقيقي الأندة.

ولم تقتصر اتهامات وزير الصحة على الإشارة لوجود فساد في التوزيع، ولكنه ذهب بعيداً فوصف تلك السيدة صاحبت التوأمين وغيرها من المحتجين بالعمالة لجهات معينة، وقال «مندسون لصالح جهات معينة لاثارة البلبلة».

استمرت الأزمة ليدخل فجأة على خطها ومن دون مقدمات «الجيش المصري»، ويخرج بتصريحات عن تدخله لتوزيع الألبان بسعر 30 جنيه للعلبة وذلك عبر حافلات ضخمة مكتوب عليها شعار «تحيا

الحقيقة غير الناصعة

لا أحد يفهم. هكذا هو التعبير الثابت على وجوه الجميع بمنافذ التوزيع بوزارة الصحة «وحدات الأمومة والطفولة».. وهو ما انتهى بالاعتداء بالضرب من بعض الأسر على الأطباء بسبب الاعتراض على تقليل حصتهم من اللبن وزيادة سعرها.

حدَّرت نقابة الأطباء من استمرار هذا التخبّط الذي يدفع الطبيب ثمنه بوضعه بمواجهة المواطنين لتنفيذ قرارات لا علاقة له بها.

لم تهتم والدة «أحمد وحسين» كثيراً، فعلبة اللبن فئه الـ 60 جنيهاً أوشكت على النفاد. ذهبت في اليوم الثاني عقب المظاهرة الاحتجاجية إلى وحدة الأمومة والطفولة التي تتبع لها لصرف مستحقاتها لهذا الشهر من ألبان الأطفال، فقيل لها إنها المرة الأخيرة التي ستحصل عليه بسعر مدعم، وبداية من الشهر المقبل فسوف تعود لصرفه من الصيدليات، ولكن بسعر جديد وهو 30 جنيهاً.

لماذا اختفت الألبان ثم ظهرت فجأة؟ وهل العيب كان في نظام التوزيع الآلي التي لم تستطع تلك الأم ومثيلاتها التعامل معه، أم هو في مَن اتَخذ قراراً بتنفيذه ولم يفكر في مرور الأيام على أطفال لا يسد رمقهم؟ ثم كان السؤال الأهم: إذا كانت الشركة هي التي ستوزعه أو الجيش أو أي جهة في البلد، فلماذا قاموا برفع الدعم؟ وهل يمكن الحصول عليه بسعر 30 جنيها بعد ذلك؟

دعاوى قضائية.. وتصريحات رسمية

حسب التصريحات الرسمية للمتحدث العسكري للقوات المسلحة فقد وصلت أولى شحنات ألبان الأطفال إلى ميناء الدخيلة بالإسكندرية بعد أن تعاقد



سارة شمًا – سوريا

جهاز مشروعات الخدمة الوطنية للقوات المسلحة على توريد شحنة الألبان، بالتعاون مع إحدى أكبر الشركات الفرنسية، استعداداً لطرحها بالسوق المحلي من خلال الصيدليات ومنافذ البيع المعتمدة التابعة لوزارة الصحة بمختلف محافظات الجمهورية، حيث تم اتخاذ الترتيبات المتعلقة كافة بسرعة استلام وتفريغ الشحنة الأولى وتحضير أسطول من عربات النقل المجهزة لحفظ وتداول العبوات بالتنسيق مع شركات التوزيع المختلفة. وسيتم وضع ملصقات ولوحات إرشادية للمواطنين لتوضيح أسعار بيع العبوات للمواطنين تحمل شعار «تحيا مصر»!

أما «الشركة المصرية للأدوية» ـ شركة القطاع العام الوحيدة التي تحقق أرباحاً في مجال الأودية ـ فقد صمت مسؤولوها تماماً عن التحدث واكتفوا ببيان أعلن انتهاء علاقتهم بالألبان الصناعية المدعمة. وبقت تصريحات سابقة لهم تسبح في الفراغ وتطرح تساؤلات حول حقيقة الأزمة: مَن افتعلها وأين فجب مخزون الشركة السابق من الألبان.

فقبل أيام قليلة من اندلاع المظاهرات، قال العضو المنتدب للشركة إنها تقوم بطرح ما يقرب من 3400 عبوة لبن يومياً كحد أدنى لسد النقص الذي يواجهه المواطنون ويتم الصرف من خلال مكاتب الشكاوى وصيدليات الطوارئ التابعة للشركة وإنه لا خوف مطلقاً من حدوث أزمة ألبان، خاصة مع كون الشركة تتمتع بمخزون يكفيها لمدة ثلاثة أشهر مقبلة.

في ضُوء هُذَا التخبّط والغموض تُحرَّكت دعاوى قضائية حقوقية ضد الحكومة المصرية تطالب بعدم استغلال الأزمة (سواء أكانت حقيقية أم مفتعلة) لرفع الدعم عن لبن الأطفال.

وجاء في نص الدعوى التي حرّكها الحقوقي محمد عبد العزيز أمام مجلس الدولة (جهة قضائية عليا بالبلاد) أن وزارة الصحة تحدّد احتياجاتها السنوية من لبن الأطفال المدعوم ويتم استيراده بمناقصة سنوية عبر الشركة المصرية، وقد بلغ حجم التعامل بمناقصة عبر الشركة بما يعادل نصف مليار جنيه لحوالي كمليون علبة. وبناء عليه تطلب الدعوى وقف تنفيذ

القرار الصادر ببدع علبة لبن الأطفال بـ 30 جنبهاً.

حين يواجه الصغير الكبار

بالتأكيد هناك سطور أخرى بهذه القضية لم يتم الكشف عنها بعد. إلا أنّ العنوان الأوضح حتى الآن هو أنّ مخططات الكبار قد طالت أجساد الصغار، ما بين شبهات حول فساد يشوب منظومة توزيع الألبان المدعمة، وهو ما يمكن تصديقه في ظل دولة تشغل مركزاً عالمياً متقدم في حجم الفساد الإداري، وبين شبهات أخرى حول توجّه عام وفق إملاءات صندوق النقد الدولي لمنح قروض ميسرة للحكومة المصرية بهدف الرفع الكامل للدعم الموجّه للمواطنين في الخدمات المختلفة.

منی سلیم

صحافية من مصر

كسرة

اعتذار، لا اعتذار؟

«في العام 2014، حصل تعاون بين المسرح الوطني النروجي وبين هابيما (المسرح الوطني الإسرائيلي)، على مشروع بعنوان إرهابات، نظمه الاتحاد الأوروبي للمسرح. هابيما يكسر القوانين الدولية عندما ينظم عروضاً في المستعمرات اليهودية في الأراضي الفلسطينية المحتلة».

مليار دولار مجموع عجز ميزانيات ستّ ملكيات عربية من الخليج

تطالعنا هذه الكلمات على شاشة في خلفيتها مبنى المسرح الوطني النروجي، قبل أن يبدأ مونولوج من نحو 6 دقائق ونصف، هو عبارة عن «الاعتذار الرسمي للمسرح الوطني النروجي عن التعاون مع هابيما»، حسما يشير العنوان.

عبر العنون. ممثلة قديرة ومعروفة في النروج، تظهر بصفتها غير ترود جينغ، ممثلة قديرة ومعروفة في النروج، تظهر بصفتها «المتحدثة باسم المسرح الوطني النروجي»، تبدأ بالقول: «سيداتي وسادتي، هذا يوم عظيم المسرح الوطني النروجي. إنه اليوم الذي نعتذر فيه علناً لتعاوننا المشين مع هابيما، المسرح الوطني الإسرائيلي. فعندما وافق مدير مسرحنا على هذا التعاون الفني منذ عامين، لم نكن نعي الدور الخطير الذي يلعبه هابيما ومؤسسات فنية إسرائيلية أخرى في تطبيع الاحتلال الإسرائيلي. لم نكن نعرف أن الفن والمسرح هما أدوات بالغة الأهمية لإسرائيل لبناء صورتها عامة إنسانية، وليس كدولة فصل عنصرية عام هي في الواقع.. لم نكن نعرف، لأننا ببساطة

لم نكلف أنفسنا عناء التقصّي». الله الفيديو الذي نشرته صفحات مواقع التواصل الإجتماعي على أنه صادر عن المسرح الوطني، نُشر حذلك في صحيفة «مورغنبلاديت» النروجية حنص مع ملاحظة تشير الى أنه ليس اعتذاراً رسمياً إنها عرض فني. العار النروجي

هذا الغموض والالتباس كان مقصوداً تماماً من المسؤولين عن العرض. الفنانان صاحبا العرض بيا ماريا رول وماريوس فون دير فير، أرادا من ورائه إثارة الجدل حول فكرة الفن «المتواطئ» مع القمع، خلافاً للفكرة المبتذلة السائدة في المجتمعات الأوروبية التي توحي بأن كل فنان هو معارض ومناضل للحرية بالضرورة. الفنانان ناشطان عارضا بشدة التعاون النروجي مع المسرح الإسرائيلي، خاصة بعد العدوان على غزة في العام 2014، واعتبراه مشاركة في إعطاء الشرعية لأعمال إسرائيل العدوانية من قبل المسرح الوطني.

في الفيديو تكمل «المتحدثة» لتقول: «كيف إذاً، سيداتي وسادتي، بحق إبسن وسوفوكليس، كنا على هذا القدر من العماء؟ فيما كنا بعق إبسن وسوفوكليس، كنا على هذا القدر من العماء؟ فيما كنا نتعاون، كانت إسرائيل تقوم بقصف مروع لقطاع غزة. 500 طفل فلسطيني خسروا حياتهم فيما كان هابيما مشغولًا بالترفيه عن الجنود الإسرائيليين. 730 ألف طفل فلسطيني، بحسب يونيسف، عانوا من صدمات نفسية جراء القصف الإسرائيلي، فيما كنا نحن مشغولين بتبني عقيدة الحوار الثقافي... حوار ثقافي؟ وكأنّ الصراع هو نزاع بين طرفين متساويين يحتاجان فقط إلى العلاج بالحوار لتختفي الأحقاد! إن هذا عدوان استعماري، وليس ضغينة بين عائلتي المونتغيو والكابيولت هذا عدوان استعماري، وليس ضغينة بين عائلتي المونتغيو والكابيولت ليسود الحب إلى الأبد. إنه نزاع استعماري مبني على التطهير العرقي، ليسود الحب إلى الأبد. إنه نزاع استعماري مبني على التطهير العرقي، العنصرية، الاحتلال، والأبار تهايد. لكننا بالطبع، لم نكن نعرف ذلك، ولهذا نعتذر ونشعر بالخجل..».

إسرائيل: «نازيون جدد!»
الإسرائيلية بمطالبة المسرح الوطني النروجي بتوضيح صريح بعدم الإسرائيلية بمطالبة المسرح الوطني النروجي بتوضيح صريح بعدم تبنيه مضمون العرض، قائلة إن العرض «الذي يدّعي أنه أنتج تحت لواء حرية التعبير هو عرض ممول من جهات رسمية حكومية وتابع للمسرح»، مضيفة المعزوفة المعتادة «إن هذا العرض يذكر بالبروباغندا النازية للرايخ الثالث وأعمال جوزف غوبلز والمخرج النازي ليني رايفنشتال»! كما طالبت الحكومة الإسرائيلية بإزالة الفيديو من كل منصات التواصل الاجتماعي، وهو ما رفضه المسرح النروجي الوطني، لكنه أضاف موضحاً: «إن المقال والعرض غير الموقع هما جزء من عمل لكنه أضاف موضماً: «إن المقال والعرض غير الموقع هما جزء من عمل من يعنوان «وحوش الواقع»، وهو جزء من مهرجان إبسن الدولي عن حرية الفنّ». وفيما أكد المسرح الوطني النروجي «إيمانه بالتعاون عن حرية الفنّ». وفيما أكد المسرح الوطني الزوجي «إيمانه بالتعاون عن حرية الفنّ». وفيما أكد المسرح الوطني الزوجي «إيمانه بالتعاون عن حرية الفنّ». وفيما أكد المسرح الوطني الزوجي «إيمانه بالتعاون عن حرية الفنّ». وفيما أكد المسرح الوطني الزواجي «إيمانه بالتعاون ومضمون الثقافي عوضاً عن القاطعة»، لم يوافق على إزالة العرض ومضمون

النص لأن ذلك يخالف حرية الفنانين في صناعة أعمال يؤمنون بها. إذاً، المسرح الوطني لم يعتذر. لكن فنانين من النروج وأوروبا قالوا علمتهم (التي يؤحدون أنها تتماهى مع رأي عدد كبير من جمهور المسرح الأوروبي): نعم لـBDS، وبعبارتهم: «إنه ليس بإمكاننا أن ندير مسرح البلاد بشكل منفصل عن الواقع العالمي. لا يمكن أن نسمح لأنفسنا أن نكون أدوات تقوم ببناء قوة النخبة التي تسعى الاضطهاد الآخرين وتلميع صورتها. وهذا يجب أن يكون حال كل مسارح أوروبا.. علينا أن نفكك هيراركية مؤسساتنا، وأن نحرر أنفسنا من عبودية الأعمال التجارية، وأن نأخذ مجازفة شخصية كبرى. فقط بهذه الحالة، يمكن للمسرح أن يكون فناً مهماً».

صباح جلّول

التراث المنقوش بالمغرب: ثراء وخطر الاندثار

يزخر إقليم طاطا في جنوب شرق الغرب (25925 كلم مربع) بأكبر متحف للنقوش الصخرية في العالم، يمتد على طول وعرض الإقليم الصحراوي الشاسع. يرجع تاريخ نقش الإنسان لهذه الكنوز إلى ملايين السنين، حسب الأركيولوجيين المغاربة والأجانب. ويحوي المتحف مواقع عديدة لنقوش تصور بشراً وحيوانات ورموزاً وأدوات وأحرفاً أمازيغية عريقة اشتهرت باسم «تيفناغ». كما تصور هذه المواقع حياة الإنسان إبان العصر الحجري الحديث (-5000 10000سنة ق. المحفاري الضارب في القدم من عوادي الزمن والبشر.

الإقليم من أعرق مراكز العمران البشري

تزخر المواقع الأثرية التي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ الموجودة بإقليم طاطا بكميات مهمة من الأدوات الحجرية التي صنعها إنسان ما قبل التاريخ من الصلصال، واستخدمها لأغراض مختلفة، بحسب أحجامها وأشكالها المتنوعة، وهي عبارة عن أحجار مصقولة استعملت للقطع كالسكاكين، أو للصيد كرؤوس الرماح والسهام، علاوة على استعمالها على الحجر. وأكدت الملاحظات الأولية للقطع الحجرية المستصلحة على انتهائها إلى العصر الحجري القديم الذي يصل تاريخه إلى أكثر من مليون سنة قبل الميلاد. وتظهر الرقعة الجغرافية الشاسعة التي تغطيها مواقع وتظهر الرقعة الجغرافية الشاسعة التي تغطيها مواقع هذا العصر على طول وادي درعة أن إقليم طاطا لم يعرف استقراراً بشرياً مذاك فحسب، بل عرف تواجداً مكثفاً للعنصر البشري على أوسع نطاق. والإقليم بهذا

يكون من أعرق مراكز العمران البشري بالغرب وإفريقيا، حسب ما تظهره مواقع النقوش الصخرية المنتشرة. وهو ما يؤكده الأركيولوجي والباحث مصطفى أتق. ويقول إنه «يستفاد من النقوش التي ما زالت ماثلة إلى اليوم وتمثل مشاهد لصيادين وحيوانات مختلفة كالفيلة والزرافات والكركدن والنعام والظباء والأبقار الوحشية، يُستفاد منها أن المنطقة كانت آهلة بأناس يعيشون على صيد الحيوانات، وأنها كانت رطبة مكسوة بالغابات عكس ما هي عليه اليوم».

وأشار تقديم كتاب «واحات باني، العمق التاريخي ومؤهلات التنمية» (أعمال ندوة طاطًا أيام 15 ـ 16 و 17 آذار/ مارس 1995) إلى أنه يبدو أقرب إلى اليقين أن السود أول مَن عمّر هذه المناطق، مستشهداً بنقوش تاسيلي، منذ آلاف السنين قبل الميلاد. وأردف «ومن المحتمل أن يكون الحرَّاطون جنساً قائما بذاته. ويتجلى ذلك في بعض الملامح المورفولوجية (أقواس الحواجب عالية، وجنات ناتئة وعيون مغولية) وبعض السمات النفعية الاجتماعية (الطباع السليمة والجدية، إتقان أعمال البستنة والسقى، القدرة الهائلة على التأقلم).. ثم يليهم الأثيوبيون من جنس البول والبيض. وعلى أن إحدى الحقب المحيرة في هذه الفترة ما قبل التاريخ هي وجود عربات الخيل في الصحراء وفي الجنوب الغربي. هل هي هجرات الشعوب الليبية («الكَّارمانت» الشهيرّة التي تحدث عنها هيرودوت) أو الشعوب الشمالية النازحة عبر كريت وطرابلس، 1200 سنة قبل الميلاد؟». والظاهر أن السود والملونين هم قدماء بالمنطقة، ويستدل على ذلك باعتبار المنطقة امتداداً لإفريقيا، مما

يفند الرواية المبنية على أساس عرقى قبلى وعنصرى،

متعال، تزعم أن السود والملونين لم يعمروا المنطقة إلا في عهد المنصور الذهبي. ويزكي هذا الطرح وجود مجموعة من الأسماء الإفريقية

الأصلية التي تدل على ذلك، هذا فضلًا عن توفر بعض العاصلات والأسر العريقة السوداء البشرة والملونة على وثائق أعرق من عهد المنصور الذهبي، ويقطن بعضها قرى خاصة بالسود والملونين منذ زمن سحيق، وإن كان مما لا شك فيه أن المنطقة عرفت جلب بعض السود من خلال التجارة الصحراوية التي اشتهرت هناك في عهد المنصور الذهبي ومن بعده، خاصة في الوقت الذي اعتقد فيه بأن التجارة الصحراوية قد توقفت نهائياً بعد سيطرة الأوروبيين على سواحل بلاد السودان والصحراء، وفرضهم الحصار على تجارة الذهب والعبيد خلال القرن التاسع عشر.

أهمية مواقع النقوش الصخرية

يبلغ عدد مواقع النقوش الصخرية بإقليم طاطا التي تم إحصاؤها ما يزيد عن مئة موقع، وهناك مواقع أخرى لم يشملها الجرد نظراً لأنها وعرة يصعب الوصول إليها، علاوة على اتساع الإقليم. وتوجد أغلب هذه المواقع على طول الأودية الجافة التي تتخلل الإقليم متجهة نحو وادي درعة في الشرق وفي الجنوب، أو على مقربة منها. وتكمن أهمية مواقع النقوش الصخرية التي يضمها الإقليم ما يلي:

أ ـ تشكيلها لأعبر تجمع للنقوش الصخرية في المغرب. ـ كونها متاحف في الهواء الطلق بما تضمّه من تراث حضاري متميز يمكن استغلاله في مشاريع تنموية وثقافية وسياحية.

- تغطيتها لكل جهات ومناطق الإقليم مع تنوّع كبير في طريقة النقش والأشكال المنقوشة على صخورها. - تعبيرها عن حركة بشرية واسعة وكثيفة شهدتها المنطقة منذ أزيد من سبعة آلاف سنة.

- تجسيدها براعة إنسان ما قبل التاريخ في مجال النقش وتصويرها بيئة الإقليم خلال العصور المجرية، فالحيوانات الممثلة على الصخور المنقوشة تحتاج إلى كميات كبيرة من المياه والأعشاب للعيش، وهو ما يدل على أن المنطقة كانت تتميز بكثرة المساقطات ووفرة الغطاء النباتي على طول الأنهار دائمة الجريان.

الأخطار المحدقة والعمل الممكن

تهدّد هذه المواقع حسب الباحث والأركيولوجي مصطفى أتق أخطارٌ من قبيل: ـ عملية قلع الأحجار من المواقع ونقلها إلى مناطق أخرى

من أجل البناء. ـ سرقة الصخور من طرف تجار وسياح وهواة جمع التحف الفنية والأثرية.

- ممارسات بعض الرعاة والرحل من خلال تكسيرهم أو تشويههم لأشكال الرسوم المنقوشة. - ظروف الصيانة الصعبة التي تساهم فيها قسوة المناخ القاري السائد في المنطقة، والذي يتميز بالقوارق الحرارية الكبيرة بين الليل والنهار والشتاء والصيف، مما يؤدي

إلى تكسير الصخور المنقوشة. ولحماية مواقع الرسوم والنقوش الصخرية بإقليم طاطا التي تندرج ضمن الموروث الحضاري المغربي الذي تحميه مقتضيات الظهير الشريف رقم 341.80.1

بتاريخ 17 صفر 1401 الموافق 25 كانون الأول/ ديسمبر 1980 الذي يتضمن الأمر بتنفيذ القانون رقم 80.22 المتعلق بالمحافظة على المباني التاريخية والمناظر والكتابات المنقوشة والتحف الفنية والعاديات، يرى الباحث أتق أنه يجب ما يلى:

- تسجيل هذه المواقع وتشجيع الطلبة والباحثين على إنجاز دراسات وبحوث في مجال النقوش الصخرية. - التنسيق بين الفعاليات الثقافية والإدارية والسلطات المحلية والمجتمع المدني قصد مراقبة وحماية المواقع. - تحسيس ساكنة الإقليم بأهمية موروثهم وحثّهم - تحسيس ساكنة الإقليم بأهمية موروثهم وحثّهم

على التمسك به والتبليغ عن كل الممارسات التي تؤدي إلى تخريب المواقع. - دعوة الإعلام السمعي ـ البصري والمكتوب إلى التعريف بهذه المواقع على الصعيد الوطني والدولي ودق ناقوس

الخطر لحمايتها قبل اندثارها. - إدماج المواقع ضمن مشاريع للسياحة الثقافية قصد تحقيق تنمية ثقافية واجتماعية مستدامة. - عدم إخراج الأدوات والمنقولات الأثرية من مواقعها ومنع

سرقتها والمتاجرة فيها.

نخلص إلى أنّ حماية أكبر متحف للنقوش الصخرية بالعالم الذي يزخر به إقليم طاطا ضروري لصيانة تاريخ موغل في القدم، علاوة على حماية مواقع أثرية تعود إلى ما قبل التاريخ تقع على مقربة من مواقع النقوش والرسوم الصخرية، تضم قطعاً خزفية وأدوات حجرية صنعها إنسان ما قبل التاريخ ليستعملها في أنشطة حياته المومية.

صالح بن الهوري صحافي حرّ وباحث من الغرب

في المئة من البشر يتنشقون هواءً يتجاوز تلوَّثه السقف الأعلى الذي عينته منَّظمة الصحة العالمية، بحسب تقرير لها صدر منذ يومين. وقال «البنك الدولي» إن التلوث يكلف تريليونات عدة من الدولار التسنوياً، وأن 5.5 ملاسن شخص يموتون بشكل مبكر جراءه كل عام، أي 10/1 من سكان العالم.

هدفت إلى التوعية بمخلفات الحرب المتفجّرة، ودورات إضافيّة تخصصت

غير أن الأطفال السوريين في مخيمات اللجوء هم الأكثر تضرراً من

سواهم، بعدما صاحبتهم جلافة الحياة طيلة الأعوام الماضية، تهزُّل

حظوظهم في تلقى تعليم لائق وهم يعيشون تحت أقمشة الخيام طيلة

السنة. ومن المرجّح أن يصّل عددهم في نهاية العام الحالي إلى 2.5 مليون

طفل وفق تصريح المبعوث الخاص للأُمم المتحدة لشؤون التعليم، وهذا

يتطلّب 750 مليون دولار كلفة برنامج تعليمهم المزمع تنفيذه في الأردن

«داعش» تصير مناهج دراسيّة

لم تنشأ «داعش» وتتوسع في سوريا كمصادفة أتى بها انحراف

مسار الصراع الدائر في البلاد حول إسقاط النظام القائم. إذ كَبُرَ

مموضوع التعلُّم النشط استفاد منها 15 ألف مدرّس.

ولبنان وتركيا، من خلال 1600 مدرسة.

الحرب، وثلاث مدارس لتعليم الطلاب السوريين؟

يزحف العام الدراسي الجديد إلى بيوت الناس كما زحف سابقه. يدخلها من رواقها الخلُّفيُّ ثقيلًا، متخلَّصاً من عطلة العيد الطويلة، ومن عَجَلة شهر المؤونة (كلاهما جاء في أيلول/ سبتمبر). يفتح الخزائن والأدرَاج، وينقّب فيها عمّا تبّقي منَ أوراق نقدية. فالعودة إلى مقاعد الدراسة ليست بالمِّان، ثمَّة كلفة يحسبهًا محدودو الدخل كاللَّطمة، تُوجِع، وتترك أثرها واضحاً على برنامج إنفاقهم المقنّن. كما لم يعُد الطلَاب السوريون في مرحلة تعليمهم الأساسيّة يتعلّمون منهجاً دراسيّاً واحداً، ثمة ثلاثة مناهج أنتجتها الظروف القائمة في البلاد منذ سنوات. وليست كلفة التعليم الراهنة هي أكثر التفاصيل القاتمة التي يصطحبها الطلاب معهم إلى مقاعد دراستهم، فلعلُّ ضحالة اللحظة الرَّاهنة وعقمها المعلَن هو أكثر ما يستبّدُ بهم. إذ يحاصرهم الحاضر بمعطياته الملتبسة، فبعضهم لا يزال مرتبطاً بالمناهج الرسمية، يردّد كلّ صباح شعارات تمجّد النظام والحزب القائد، وآخرون تناوشهم مناهج مرتجَلة في مُخيمات لنزوح والإيـواء، وفئةٌ ثالثة صارت تتعلّم مناهج «الدولة ٱلإسلامية» لتى اخترعتها داعش في الرقة لإعادة برمجة الجيل الناشئ بالمقولات

الغلاء هاجس التعليم في مناطق النظام

يهجسُ القاطنون مناطقَ سيطرة النظام بالغلاء وكأنه رأس المشكلة، بمضون مثقلين بنفقات العام الدراسي الجديد بعدما ارتفعت كلفة تُجهيز الطالب بنسبة 35 في المئة مقارنة بالعام الماضي، بحسب نصريحات «جمعية حماية المستهلك» في دمشق وريفها، وهذا يشمل سعار القرطاسيّة واللباس المدرسي وما يستتبعه، ثم يُضاف إليهما رتفاع أسعار المواصلات. لكن وعلى الرغم من الخسارة التي كابدها قطاع التعليم خلال السنوات الماضية والبالغة مئة مليار ليرة سـورية، كما تدلّ رقام وزارة التربية، وتصفية قرابة خمسة آلاف مدرسة بآلة الحرب.. إلا أنَّ الربحيَّة في هذا القطاع لم تتأذَّ كثيراً، إذ واظبت المدارس الخاصة على رفع قيمة أُقساطها السنويّة. وتشير الإحصاءات الرسميّة إلى تواجد 1666 مؤسسة تعليميّة خاصة في سوريا، منها 276 مؤسسة في دمشق، 484 مؤسسة في ريف العاصمة، وقد تصل قيمة القسط السنوي في المدارس الخاصة دّاخل منطقة المزّة بدمشق إلى 150 ألف ليرة، فيما تبدأ أقساط مرحلة الحضانة والتحضيري بنحو 50 ألف ليرة، لكنها تصل في روضة «مونتيسوري الدولية» إلى 145 ألف ليرة.

لم تغيّر الحرب شيئاً من هيكليّة احتكار الثروة، بل حدث العكس، إذ زداد معها ثراء الأغنياء، وازداد بؤس الفقراء، فيما جرى هضم الطبقة الوسيطى كلِّياً، فصارت المدارس الخاصة عنواناً يقصده الطلبة الأغنياء دون سواهم، وبقيت مدارس الدولة تأوى الطلبة الفقراء وهم السواد الأعظم. ويروى الواقع الموضوعي سيرته الجديدة مقارناً بين أيادي الطلبة، بين تلك التي تحرص على حمل أحدث أجهزة الاتصالات الذَّكيَّةُ، وبين التي تلتصق بحقيبة مدرسية لا تزال تلازمها من العام الدراسيّ الماضي، بين ثياب مدرسيّة بُألوان طازجة، وأخرى تخلّصت من اللون بعد إعادة تدويرها علًى الأجساد.

مناهج للطلاب المحاصرين والنازحين

يتقلّص نصيب الطلبة من اهتمام الدولة بشؤون تعليمهم كلّما ابتعدوا عن المناطق التابعة لسلطة النظام، في علاقة جدليّة واضحة. هذا العام تحاول السلطات الرسمية بالتعاون مع الـ «يونيسُيف» توزيع مليون

حقيبة مدرسيّة على الطلاب من الصف الأول وحتى الصف الرابع، كما تنوى وزارة التربية افتتاح صفوف خاصة بالطلاب المنقطعين عن الدارسة جرّاء ظروف النزاع المسلّح، على أن يتم تدريسهم ما يسمّى بمناهج التعلم السريع («الفئة ب») أو ما يعرف بنظام دمج عامين دراسيين بعام دراسيِّ واحد. وهذا يشمل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الثامنةُ والخامسة عشر، ولم يلتحقوا بالمدرسة في ما مضى أو سجّلوا تسرّباً

غير أن المشكلة الأساسية التي تُحرج السلطة القائمة تكمن في المناطق الموالية لها والخارجة عن سيطرتها عسكرياً. فتلك تضيعُ بين جبهتين، ويضيع مستقبل أبنائها التعليمي. لذا تناور وزارة التربية بحلول تَجريبيَّة كأن توزُّع مناهج للتعلِّم الَّذاتي على الطلاب المحاصَرين، أو عليُّ الذين ينتسب سكنهم إلى مناطق الاقتتال فلا يجدون مدارس مؤهلة

لاستقبالهم. تأمل الجهات الرسمية إعادة أولئك الطلبة إلى أحضان المناهج التعليمية وتقليص توجههم المبكر إلى مزاولة أعمال مرتجلة لإعالة أسرهم المنكوبة بالفقر وتبعاته، أو لمنعهم من الانخراط في مُنطق العسكرة القائم في كلّ البلاد. تحاول وزارة التربية هنا إيجاد صيغ تعاون مع منظمات أهلية شبه رسميّة كالهلال الأحمر السوري، تُعينُها على تُنفيذُ بعض منَّ رؤاها، وعلَها أيضاً تضفى شيئاً من الحياة على مُقترحاتها تلك. هذأ العام حاولت الحكومة السورية الاستئناس ببعض المكتسبات الواقعيّة على الأقل، عندما صرّحت بأنها أتمّت تأهيل 400 مدرسة متضررة، ووزّعت 20 ألف مقعد مدرسي على كلّ المحافظات السوريّة تقريباً. وتعتزم وزارة التربية توزيع وجبة غذائية على الطلاب بالتعاون مع منظمة الأغذية العالمية، كما أنها أنجزت مجموعةً من دورات الدعم

النفسي للمرشدين الاجتماعيين والمعلمين، ثم أردفتها بدورات أخرى



عبد الرؤوف العجوري – فلسطين

التنظيم بمباركة دوليّة غير معلنة، وصار له بالرقة السوريّة مناهج تعليمية حلّت بديلًا لمناهج التعليم الرسميّة «الكافرة». وهذا يحثُّ مزيداً من إنبات «الراديكاليّة» الدينيّة في الجيل الناشئ. وبحسب الحملة الإعلامية التي اندرجت تحت اسم «الرقة تُذبح بصمت»، فإن التنظيم المتطرّف قام بإغلاق المدارس الحكوميّة، وحرق أوراق ووثائق التلاميذ الرسميَّة، كذلك ألغي تدريس الفيزياء والكيمياء والفلسفة وعلم الأحياء والتربية الدينية المسيحيّة، وأعاد النظر في مقررات التربيّة الإسلاميّة والرياضيّات والفنون واللغة الأجنبيّة. وتحدّثت الحملة عن مناهج

دراسيّة جديدة أصدرها التنظيم، وألزم بتعليمها، مولياً أهميةً خاصةً بمقرريّ الفقه واللّغة العربيّة، وبالتربيّة البدنية من خلَال إلزام الطلاب بساعات من الرياضة اليوميّة، وأخرى للتدرّب على استخدام الأسلحة الخفيفةً. وعلى حد وصف حملة «الرقة تُذبح بصمت»، فإن مدارس المحافظة تحوّلت إلى معسكرات تدريبية يديرها تنظيم داعش. حتى أن المدرّسين الباقين في الرقة خضّعوا لدورات تأهيل شرعيّ تساعدهم في تلقين المناهج الجديدة، تليها دورة «استتابة» يتبرّأ بعدها المدرّس منّ تعليم مناهج النظام السوري. كما لم تقف طموحات التنظيم عند حدود دحر منظومة التعليم الأساسي والثانوي، بل بلغت حدَّ إغلاق الجامعات في المحافظة المنكوبة، وألغى اختصاصات مثل الحقوق والشريعة الإسلاميّة. لكنه سمح في كليّتين بتدريس الطب والتمريض نظراً لحاجته المتنامية للمتخرّجين في هذين الاختصاصين بعد تقليص سنوات الدراسة فيهما

يفكّر تنظيم داعش بصورة براغماتيّة خالصة. لديه نظريّة ولديه كل مقوّمات التطبيق بعد اطمئناًنه إلى مسيرة نموّه وتجّذره عاماً بعد عام، فيما تستقبل وزارة التربية السورية العام الدراسي الجديد بإرسال 21 مليون رسالة نصيّة على الأجهزة الخلوية في حملتها الاستعراضية «العودة إلى المدرسـة»، وكأن تلك العودة تنقصـها مّثل تلك الحملة.

لا أحد يريد توثيق المعطيات الجديدة لكارثة التعليم في سوريا، حيثُ لا يجوز اختزال طلاب سوريا بأولئك المسجّلين في مدارس النظام الرسميّة والخاصة، ربما لأن الإقرار بتشتت منظومة التعلّيم الأساسيّة والانحرافات الموجعة التي ألَّت بها، والتي طالت جزءاً من أطفال سوريا، هو كارثة يصعب على الجميع تصديقها، أو حتى الاعتراف بها.

أيمن الشوفي صحافی من سوریا

تبعات الانتقال من أسلمة النشطاء إلى أسلمة العامة

تجديد قشرة الخطاب الديني

ـ هل ألعاب القوى حلال أم حرام؟

ـ فعلًا، لأنه حرام أن يتعرى الإنسان وخاصة المرأة.

ـ ألعاب القوى حرام لأن المسلمين لا يفوزون فيها.

هذان تفسيران، الأوّل من داخل المنظومة الدينية والثاني من خارجها. والأغلبية المطلّقة بين الدار البيضاء وجاكارتا مع التفسير الأوّل، لكن الواقع لا يرتفع كما يرتفع الكوليستيرول السيئ في الدم بسبب هذه المجادلات. يجرى هذا الجدل باستمرار على أرضيّة الإسلاميين. يصير الدين موجِّهاً أَخْلَاقْياً شَاملًا. فالاهتّمام بأدبيات الإسلام السياسي في تزايد مستمر في ظلّ تدين العامة. ومن مظاهر ذلك في المغرب:

وقف بيع الخمر في أسواق حبري. فصل مدخل الفندق عن البار: صار للفندق بابان. هاتف يرنّ بالآذان، ولا يستطيع تلميذ في فصل دراسي وقف لرنين، لأنه حرام قطع الآذان. رجال لا يضعون أموالهم في البنوك. فوز الإسلاميين في الانتخابات ودخولهم إلى مؤسسات الدولة.

تفكير مثل هذا: تساءل صحافي يكتب من داخل المنظومة المهيمنة «ماذا سيقول صحافي لربّه يوم القيامّة حين يُطلب منه أن يقدّم حجّة ودليلًا على رمْيه فلان وفلانة بالزنا؟». أجبته: «ماذا سيقول لربّه؟ في السياسة والصحافة لا بد من دفع الحساب هنا والآن. في الحقل السياسي لا معنى للحساب مع منكر ونكير».

هذا قول مرفوض. كان ذلك الرفض نتيجة لتأسلم العامة بعد تأسلم النشطاء. ما معنى تأسلم؟ الانتقال من أداء الشعائر إلى العمل على نشرها، الانتقال من تدين مستكين إلى تدين نشط...

بعد هزيمة 1967 شهد العالم العربي صعود التنظيمات الإسلامية وبروز نشطائها يتشفّون في القومية العربية. كان مظهر السلفي موضة وتميّزاً. في ثمانينيات القرن اللاضي كان النشطاء الإسلاميون قابلين للعدّ بسهولة في أي درب أو حي في مديّنة مغربية، وكانوا يقومون بأنشطة في فترات

متباعدة وتراقبهم السلطة بشدة، وكان تأثيرهم يتزايد لأن الحزب (كما قال ماكس فيبر) بإشعاعه لا بعدد أفراده. في 2016 صار من الصعب إحصاء النشطاء، تكاثروا بشدة، وخاصة بعد أنَّ أثمرت الدعوة غنيمة كراسي كبيرة يفضل الانتخابات.

فَى الربع الأَخير من القرن الماضي تكثّفت وسائل استثارة التديّن الشخصي فظهّرت موجات. الموجة الأولى للّنتائج أثمرت القاعدة وقادتها ولهم تعليم عال ونزعتهم العابرة للأوطان لتكريس «الأممية الإسلامية»، والموجة الثانية وهيّ أشدّ، أثمرت داعش وقادتها بتعليم متوسط وتوجه لاستغلال الفوضي التي أعقبت الربيع العربي لتحويل التنظيم إلى دولة يهاجر إليها المجاهدون والمُجاهدات لتقويتها. يتوقع أن يدرك قادة الموجة الثالثة أن الواقع لا يرتفع فيكيّفون أحلامهم معه.

للقاعدة نظرية حربية قوامها «اضرب واهرب»، بينما يريد داعش الاستيلاء على الأرض والاحتفاظ بها لتطبيق الشريعة. كان النشطاء والقاعدة يطالبون الأنظمة بتطبيق الشريعة بينما داعش يتولّى الأمر بنفسه. وقد تمكن داعش من إقامة الخلافة في الشام وهي بقعة طاهرة حسب الأدبيات الجهادية. وبذلك أوصل داعش الإسلام السياسي إلى سقف تحقّق المطلق. الإشكال: ما سمات المشهد السياسي المغربي في ظل الانتقال من تديَّن النشطاء إلى تديِّن العامة؟

يعتبر النشطاء أنّ محورية الدين النشط والمسيّس في المجتمع أمرّ مُشرّف وصحوة للأمة وليس مشكلًا. وبذلك تجاوز دور نشطّاء التنظيمات الإسلامية ونفوذهم، دور العلماء والفقهاء التقليديين. الدولة تعكس الاتحاه بتمويل وتنظيم وتوظيف شديد لاسترجاع المجال. لا يبدو أن أمير المؤمنين ووزارة الأوقاف توجه الناس دينياً. صلة المؤمنين بخطب الإنترنت أكثر من صلتهم بخطب الجمعة. صار فايسبوك منصة للحمدلة والحوقلة وإظهار التقوى للعلن.

بدلًا من الأسلمة من فوق، صارت هناك أسلمة من تحت، خاصة في كل

حاسوب وهاتف. كان بإمكان السلطة محاصرة تديّن النشطاء المعلّن، أما وقد ساد تدين العامة وصار ذلك هو مزاج المرحلة، وصارت السلطة مرغمة أن تشرب من نهر العامة، كما تقول حكاية الملك الذي حدَّره مستشاروه من شرب ماء المطر الجديد كي لا يجن، فخزن ماء قديماً ليشرب منه هو ومستشاروه. فلما شرب العامة من الماء الجديد تغيّروا وقرروا أن الملك هو الذي جنّ. وماذا يحصل لن يصرّ على مواصلة اللعب، حسب القواعد

يفهم بالطريقة الأصعب بأن ما نجح أمس لم يعد ينجح اليوم. حينها يلعب الشطرنج على طاولة النرد.. ما الذي تغيّر؟

كانت المُسلمة موضة، أصبحت مصدر رعب. كان بالإمكان هزم تديّن النشطاء بوليسياً وانتخابياً. صار ذلك صعباً بسبب عدم كفاية الوسائل للأهداف. لا يمكن اعتقال مليون شخص. كيف وصلنا إلى هنا؟

بعد أن شددت الدولة مراقبتها للمساجد، وصارت تفتح وتغلق في أوقات معلومة يعمل بها أئمة رسميون، انتقل المتشددون إلى الإنترنت كبديل للتواصل والتعبئة وتحميل الفتاوي والخطب وتوزيعها على أقراص مدمجة. الوسيط الجديد أخطر من المسجد، لأنه –1 يجعل عدداً كبيراً جداً من الأشخاص على تواصل بخلاف المسجد الذي يستقبل أعداداً محدودة، منهم مَن يحرص على حذائه أكثر من صلاته. 2 – يوفّر معلومات لا تتوفر في المسجد، خطب وفتاوي وتصنيع متفجرات. 3 - غير قابل للمراقبة، كان بإمكان البوليس إرسال مخبر للصلاة في المسجد ومراقبة الوجوه، الإنترنت يجعل مراقبة تداول المعلومات والأشخاص صعبة جداً.

النتيجة حالياً: خبت أخبار الدعاة – من الشعراوي حتى عمرو خالد – لأن الوسيط الجديد يوفّر كل الأجوبة. لكل فرد فرصة تعميق معرفته الدينية فايسبوكياً، وعلى جدار فايسبوك لا تطفو إلا فتاوى التحريم الأشد والأغرب.

في فيديو يحظى بمتابعة كبيرة، يتحدّث المحاضر أمام الأخوة الفضلاء والأُخوات الفاضلات، كل في صفّ، عن إصلاح النفس فتصير التوبة لها بعد فكري في مواجهة النقد الهدام الذي يستهدف هوية المسلم، كإنسان توّاب، يتّمثلّ أخطاءه ويتجاوزها للتمسك بجوهر دينه فلا بخلط الكلمات والأشياء ويقوم بحفريات في روحه للوصول للحقيقة الإيمانية.. والنتيجة؟ مَن يسمع المحاضر يظن أنه طوّر شيئاً.

كيف وصل المحاضر الفقيه لذلك؟ بإقحام مصطلحات بنيوية من ميشيل فوكُو في نصِّ ابن تيميَّة ليصير للتشدد وجه حداثي يوهم التلقين أنَّه آني ومعاصر ومتعدّد، بينما هو يجدد قشرته لا لبّه. يقتضى التجديد التعدّدية السياسية النسبية، أي أنّ الحقيقة والخطأ واردان بالقدر نفسه. لا يستطيع نشطاء الإسلام السياسي قبول هذا.

طيب وماذا عندنا؟ أسلمة ذهنية وتديّن لفظى وتمثّل قدري للكون. التدين السائد الآن عندنا ليس فيه بعدٌ منتجٌ: يقول فيبر «لا يمكن للرأسمالية أن تستخدم عمل أولئك

الذين يطبّقون مبدأ القدرية غير المنتظم». طيب ما سمات تدينُ المغاربة: هو عجيب، يغلب فيه الخوف من المجتمع على الخوف من الله، وهذا ما يسائل حقيقته باعتباره خوفاً من الجماعة وليس علامة تقوى.

تطبيق على مجادلات تصنع الكثير من الكوليستيرول: احتفالًا بتسجيل هدف ضد ريال مدريد جرى اللاعب كراسكو إلى المدرّجات وقبل حبيبته أمام الكاميرات ومليار متفرّج، فعلّق جاري في المقهى على لقطة القبلة: هذا مُنكُر. أجبته من منظومة الواقع لا من منظومة الدين: قم أطفئ التلفزيون وسيكسر المتفرَّجون عظامك دفاعاً عنَّ القُبلة (بضم الَّقافُ لا بكسَّرها!).

محمد بنعزيز

كاتب وسينمائي من المغرب

تناص

يستيقظ بائع الكتب في العاشرة صباحاً كل يوم، لديه ساعتان ليتمضمض ويغفو من جديد واقفاً عند باب الحمام، ولديه ساعة أخرى لكي لا يستحم ولا يكوى ملابسه ولا يفطر، ساعة كاملة من أن لا يفعل شيئًا على الإطلاق، وهذه واحدةً من أندر المواهب يمتلكها «سمير هيكل»، وهو اسمه بين زبائنه المواظبين على تبضع كتب السياسة والتاريخ منه، فسمير هو أنشط من يبيع هذه الكتب. يدفع عربته ويعبر الجسر الذي استيقظ مثله قبل قليل بعد غفوة طويلة فوق نهر العشَّار، ومثله أيضًا: العشَّار لا يغسل وجهه، لم يغسله منذ عقود طويلة، آسن ومظلم ولم يعد منجماً للذكريات،

أتلف البعوض والطحالب والأزبال كل اللحظات القديمة التي يعرفها سمير. «كنت أرمى الفلس في هذا النهر وأراه يتلألا في القاع. العشّار لم يعد يتفرع من شط العرب بل يتغوط فيه»، يردد سمير هذه الجملة منذ أربعين سنة تقريباً.

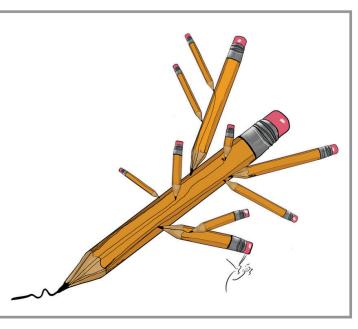
وصل البارحة إلى ركنه داخل زقاق فرعى في السوق اعتاد أن يضع بضاعته الكتبية عنده، تبدو وجوه الكتَّاب والمفكرين وكتَّاب المذكرات في أغلفة كتبه تحدِّق فيه، شعر بأن تشرشل يقول له بأنها ستمطر، لْلمنا وعد إلى البيت، بينما يضّيف طبيب الرئيس: صحتك أهم شيء عندنا، ارجع

ونم حتى لا تصاب بالنقرس! يصرخ فيهما «كنت خياط البلاط»، النقرس

بدأ السوق يخلو من مرتاديه، ليس عليه أن يصدّق الكتب، يسمى نفسه أحياناً حينما يسكر رفقة أصحابه، بائع الأكاذيب. يبيع الأكاذيب ولا يصدقها. حينما يكرع كأسه الثالث يدلي بنظريته الثقافية التأسيسية: «تناص، تناص، وحقكم كله تناص، تعرفون شنو التناص؟ يعنى أن أبصق في فمك وأنت تبصق في فم صاحبك، وصاحبك يبصق في فم صاحبه، وهكذا نتشارك كلنا بصقة وأحدة. كذابون وحقكم كذابون، شنو هوه التحليل السياسي، يعنى نخيطلك حقيقة على المرام، على المقاس، نشترى خوفك ونعطيك قناعة بأهمية أن تكون جبان وغبى وعنصري ومنحط وجاهل، كذابون، كذابون». يقول كذابون بالكاف لا بالجيم العراقية، وهذا يعني بالنسبة لندمائه بأن العرق تغلغل في عظامه وعليهم أن يقذفوه في بيته فوراً.

في ذلك اليوم، أمطرت فعلًا حسب نبوءة تشرشل، وتبللت كتبه واختلطت وجوه الكتّاب بالساسة بالمؤَّرخين بالصحافيين، وصار الجميع بالنسبة له وجهاً واحداً





29 أبلول 2016 ـ العدد 13477 Thursday September 29, 2016



يا مال الشام...

استأصلوا الخوف الذي استوطن داخلهم، بقدومهم المثقل بالصعاب إلى هذا المكان في حي»الجميلية» من حلب، حيث موقع الصالة التي تقدم على منصتها المسرحية. وصلوا من جهات المدينة الثلاث، غير مبالين بمخاطر المكان الذي سقطت على مقربة منه قذائف «جهنم» عدة في استهلالية الزمن المنسوب إلى هدنة عيد الأضحى.. وغير مبالين بمخاطر الطرقات الموصلة إليه، حيث تهاوت كذلك العديد من القذائف والصواريخ لتسخر لا من قيمة هذه الهدنة الافتراضية، ولا من الهدنات التي سبقتها، بل من قيمة الحياة برمتها التي أمسى البقاء على قيدها رهين مصادفات متعددة، ويمكن إدراج ضحاياها وضحايا ما شابهها من صراعات حربية (الحرب الأهلية في لبنان/الحرب العراقية - الإيرانية) كفرق حساب في صراعات خرجت مع توالي الزمن عن مسارها، ومسار أُهلها وآمالهم.

بقناعة أو من دونها، أمسوا في ديار حرب. إنْ قبل أهل البلاد من القادرين على حمل السلاح بشروطها، فهم مدعوون إلى جبهاتها، وإن لم يقبلوا.. سيحل مكانهم، من غير أهل البلاد، من حملوا هذه القناعة. وبمرور متأن على المتحاربين، يمكن التعرف دون عناء على عشرات الجنسيات التي وصل أصحابها إلى ديار مَن غادروها أو دُفنوا تحت ترابها.

لا تترك العروض المسرحية في ظل غياب الحريات العمومية، أي فرصة للتخيل والتنبؤ. كاف استعراض أسماء المؤلف والممثلين لإرشاد المتفرجين إلى المسار المحتمل للعرض. والقادمون إلى العرض المسرحي مهيئون بشكل مسبق لاستقبال الهزل (لن يقبل أحد الذهاب طواعية إلى عرض مسرحي مأساوي) برغبة لإزاحة موقتة للوقت المهدور بانتظارات طويلة لعودة المياه والكهرباء والاتصالات والوقود، وترقب انخفاض أسعار السلع والاحتياجات اليومية، واستفسارات طويلة عن مصائر الأقرباء والأصدقاء والجيران الذين توزعوا على ثبوتيات ومخيمات النازحين ومراكز الإقامة

الموقتة للمهاجرين. أخذ المسرح، منذ عهد بعيد في المدينة وغيرها، إلى حتمية الترفيه، متفلتاً من جميع المهام التي وضعها المنظرون المسرحيون على عاتقه من تنوير يتهيأ لوثبة التثوير، بالتلازم مع حتمية إيهام المشاهد ــ الشعب بأنه من الكفاية الإشارة العابرة لأي مشكلة سياسية، أو لمشاكل الحياة اليومية، أو الاقتراب منها ليتأسس بديل لحل، أو لرفع الأعباء الأخلاقية والنفسية عن وجدان طارحيه... ليتأكد يوماً بعد يوم، وعقداً بعد عقد، أنه

.. سألث كلمة

لا مسرح يقارب الوقائع دون حريات عمومية وقوانين

وإضافة للمواضيع التي باتت تقليدية، كالرشي والفساد الإداري، وتحكم الأجهزة الأمنية في الحياة العامة... هناك مواضيع جديدة دخلت في ميتافيزيقا المقاربة المسرحية، التي لم تأت على أي من النتائج التي عملت على مقاربتها درامياً، من حين قُررت طرحها وفقّ هذا المنهج بفرق مسرحية متعددة، ك «مسرح الشوك» و «دبابيس» و «المضحك المبكى»... وفرق أخرى تتبدل أسماؤها دون أن تتبدل حدود مقارباتها وسردياتها، حتى أضحت مشكلات المجتمع والدولة والسلطة أشبه بالأقدار التي تتحكم بحياة الشعب وتقرر مصيره، وليس له عنَّما فكاكاً، كقوة الآلهة التي رسمت مصائر أبطال المسرح الإغريقي وتحكمت بها.

انطلقت إستراتيجية الهزل، وفائض السخرية من الأحوال العمومية، لا بغاية الاستعداد لتغييرها، بل لتوطين التعايش معها وتفهم أسبابها! لم يصعد الشعب إلى المنصة، وما انفكت الرغبة المضمرة، عند من صعدوا بالنيابة عنه، ولم ينزلوا قط، هي العمل على إيهامه بأنهم ممثلوه، أي أنهم عينة مخصوصة من الشعب الجالس على مقاعده في العتمة، يتابع الكلام الذي يتبادله بالنيابة عنه المشخصاتية، وينسبونه

ليس غريباً أن تُشغَل كل مقاعد الصالة، في مدينة طالما أحب أهلها السعى إلى الأعياد والبهجة والمرح... وليس غريباً كذلك أن يتصاعد التصفيق عند نطق المثلين والمثلات لعبارات تؤكد على أهمية «المصالحة بين الأبناء والأخوة»، وضرورة الإنهاء الفوري للحرب، لأنهم يريدون مخرجاً من هذا النفق الدموي، ويصفقون عند ذكر اسم بلادهم، كأنهم يبعثونه حياً من بين الأنقاض، مبددين خوفهم عليه من مخاطر تحاصره لتمزيقه وإتلافه.

ويصمتون عند ذكر المخططات المسماة مشبوهة، والقوى التي ترسمها وتعدها وتنفذها، وفق ما يحدده المشخصاتية ويؤكدونه بتكرار تعليمى: الماسونية والصهيونية العالمية والدوائر الشيطانية، فضلًا عن حزمة من الدول تبدأ من الولايات المتحدة وتنتهى بدول من الخليج العربي... كأنهم يرتجلون بخيال أعجف

مشكلة سهلة، ويعملون بسهولة أكبر على حلها. ويبقى من يتساءل بصوت خافت: ترى لماذا يتآمر هؤلاء

علينا، ولا يتآمرون على غيرنا، أم أنها حصتنا من فائض تآمرهم...؟ ولماذا لا نرد لهم صاع التآمر صاعين بأن نبدأ بالتآمر عليهم؟

انتقل «الشعب» في المسرحية إلى مركز لجوء في ألمانيا، وأمسى تحت إشراف جهات متعالية ومتعجرفة وذات ملامح وسلوك بوليسي، أخذت على عاتقها مهام المراقبة والدعم النفسى، ومتابعة الاندماج بتعلم اللغة الجديدة والقوانين الناظمة للمجتمع، التي تتوزع بين حقوق وواجبات المهاجر، وإعداده ليصبح مواطناً.

من حيثيات الحياة في المركز، تجري مقاربة أحوال الذين لم يهاجروا. وتجري الالتفافة إلى المتحكمين بالمولدات التي تبيع الكهرباء، وتجار المواد الغذائية التي لا تصلح للاستخدام البشري، إلى باعة رخص الأكشاك، إلى الموظفين المرتشين، النازحين، مراكز توزيع المعونات الغذائية والإشراف الصحي والطبي. ليصل العرض إلى الزواج بين ولدّي مهاجرين واحد معارض وآخر مؤيد... وانحابهم طفلًا.

لم يقتنع المشاهدون الذين يتابعون العرض المسرحي، ولا فريق المتابعة الألماني، بقرار الممثلين وهم بمثابة «شعب متخيل» قرر الرحيل جماعياً إلى ألمانيا، لذلك من غير المجدي التحري عن أسباب قرارهم الجماعي في نهاية العرض، بعد قرار إحدى شخصيات المسرحية خلع غطاء رأسها إرادياً، لتحفيز زوجها الذي لم يعد يهتم بها على العودة إلى «حضن الوطن»، كناية عن الوطن بعد إضافة حضن لـه... في الوقت الذي تقدم آلاف الطلبات مسندة بالأوراق الثبوتية في المراكز الرسمية للهيئات التابعة للأمم المتحدة، لمغادرة الوطن والتفلت من حضنه... فضلًا عن الملايين الذين سبقوهم، وتوزعوا على أربعة أطراف الكوكب، ولم يسعفهم الوقت لحمل أوراق هجرة من المؤسسات الدولية ومكاتبها الرسمية. تأخر العرض نصف ساعة، وتوقف لأكثر منها بسبب تعطل المولد، ورزح الجميع في عتمة تامة، ربما كي لا ينسوا أنهم يعيشون في مدينة بلا كهرباء. ويبقى اللّيل البهيم يسدل على الطرقات رداء عتمته، لا تبددها إلا الإضاءات الخجولة من الشواحن الكهربائية الصغيرة التي لم ينس أي من المشاهدين حملها في حقيبته، لعلها تضيء طريق عودتهم إلى بيوت تضيء بأصوات أهلها، وبأنفاس لم تقطع حياتها بعد النصال الشحوذة.

عزيز تبسى كاتب من سوريا

عالية الفارسى / عُمان

قتيل على الأقل (بانتظار مصير المفقودين)، حصيلة مأساة غرق مركب الهجرةغير الشرعية عندشاطئ رشيد في مصر. وبهذا يكون قد فاق عدد ضحايا الغرق بمراكب الهجرة غير الشرعية لعام 2016 في البحر المتوسط 3500 ضحية حتى الآن، بحسب صحيفة «الغارديان» البريطانية.



arabi.assafir.com

المزيد على موقع «السفير العربي» ـ اليمن: خمسون عاماً بين تدخّلين إقليميّين ـ ميساء شجاع الدين ـ الاقتصاد الموريتاني: الموت السريري ـ المختار ولد محمد

أمل وزيتونة.. إلى غزّة

30 إمرأة من مختلف الجنسيات أبحرن على متن مركبَي «أمل» و «زيتونة» في رحلة انطلقت مساء 14 أيلول/ سبتمبر 2016 من برشلونة، بهدف الوصول إلى غزّة وكسر الحصار الإسرائيلي المستمر منذ أكثر من 10 أعوام على القطآع.

رمزية ـ لكسر الحصار. ورغم عدم تمكّن تلك السفّن من إنهائه فعلياً، إلا أنّ أساطيل الناشطين نجحت في لفت الأنظار وإثارة الاهتمام بأحوال غزة المأساوية، مماً يجعل الناشطين عرضة دائماً للاستهداف الإسرائيلي (كما في عام 2010 حين قتل كوماندوس إسراًئيلي 10 ناشطين أتراك في طريقهم إلى غزة!). ` الأسطول توقف في موانئ عدة في طريقه، على أمل الوصوّل إلى غزّة قبل بداية تشرين الأول / أَكْتُوبُر القادم."



تصوير: محمد هداية الله



عن صفحة Freedom Flotilla

مدونات

اليمن: قصف صادق وحرب كاذبة

التحالف العربي بقيادة السعودية لم يدّخر أي موقع تاريخي في اليمن إلا وقصفه. طول الطريق من صنعاء إلى عدن كانت قصوره وقلاعه مسوّاة بالأرض. وفي فجر 20 أيلولَ / سبتمبر، وللمرة الثالثة، قُصَف مدينة صنعاء القديمة وقتل عدداً من سكّانها... هذا «التحالف العربي بقيادة السعودية»، ليس عربيا أولًا، ولا يملك قيادة، إذ لا بصيرة أو أخلاق لديه ولا حتى مهنية، فجلّ ضرباته أخطاء. هذا التحالف أتى ليدمّر إرث اليمن التاريخي من شماله إلى جنوبه من دون استثناء، وما يعجزون عن تدميره مباشرة تكمل تدميره فصائلهم السلفية التيّ يدَّعمونها كمَّا فعلوا في تعزَّ، أو تكمله القاعدة التي تتمدد بفضل حربهم في اليمن وتحطم أهم المعالم كما فعلوا بالمكلاً. هم يريدون أن يمحوا خريطة اليمن التاريخية وشكلهم كلمة كهذه «اليمن» توجعهم، لكن هذه الكلمة لا توجعنا للأسف ولا نكترت لها أصلًا. وحقيقة، اللي ما توجعه بلاده تقصفها له السعودية. والآن بعد قراءة هذا المنشور، أصحابنا الحوثيون سيرددون الصرخة والزوامل، والمؤتمريون أعادوا كلمتين وطنيتين سمجتين في مديح الحرب! أقولكم.. اهجعوا، هذا المنشور مشهو لكم، مشهو للي ماتوجعوش اليمن، ولكن للذين يستطيعون صنع السلام ويستطيعون الحفاظ على أمن واستقرار وتاريخ هذا البلد، للذين يستطيعون بناءه مش للذين حكمواً وتحالفوا عقوداً ولم يبنوا حتى ديمة ولم يبنوا سوى الخراب...

من صفحة وميض شاكر (فايسبوك)

محمد فوزي.. أصغر منى بـ6 سنين. امبارح ضابط بجرّة قلم صدّق على الحكم عليه بالإعدام هو واللي معاه.. أنا ما عرفش محمد بشكل شخصي، وما عرفش أي حاجة عن أفكاره وأراؤة ولا موقفه من الثورة أو غيرها. ولا يعنيني.. بس أنا أعرف إنه بيتحاكم عسكري وعارفة كويّس إن المحاكم العسكرية جوهرها الظلم، وإنّهم مُشْ بيسعوا لمعرفة الحقيقة (...) وأعرف إن الضابط اللي عامل نفسه قاضي اللي حكم عليه، حكمه مبنى على محضر تحرّيات واحد وعلى بني آدم واحد وهميّ ـ أوّ حقيقى وماحدّش شافة ـ هو اللي رابط كل المتهمين ببعض في كلامه، واعترافات جاهزةً أجبروا عليها بعد فترات اختفاء وتعذيب، وأن ما فيش جريمة تمّ التحقيق فيها

#لا_للمحاكمات_العسكرية_للمدنيين

بنوايا البنى آدمين! كمان اللَّى أعرفه إنَّ محمد اتحكم عليه بعقوبة لو اتنفَّذت ما فيش رجوع عنها لو جالنا فُرصةً سلام وأمان حقيقيين في المستقبل وفتحنا كل ملفات المعتقلين والسجون والقضاء. كل دي أسباب كافية أن أى حدّ مهتم بعدالة حقيقية يرفض جريمة القتل العمد اللي المحكمة العسكرية هترتكبها ب»اسم الشعب». الحياة لمحمد فوزي واللي معاه.. العدل لمحمد فوزى واللي معاه.. والحقيقة لنا كلنا

فعلاً، لكن كلّ الأحكام سواء إعدام أو حبس أساسها أن المحكمة العسكرية أكيد أدرى

من صفحة Mona Seif (فايسبوك)

غرق مركب مهاجرين من مصر: ترف؟

تُانياً: الـ 30 ألف جنيه اللي مستكترهم جداً دول، بيكونوا آخر فرصة في حياة الشخص ده.. باع دهب مراته أو جاموسته أو نُص قيراط الأرض اللي ورثه، أو أصلًا واخدها ديون «بالفايدة» من تُجار مُستغلين، وماضى على نفسه وصولات أمانة وشيكات على أنه هيسدد من هناك. هل البلغ ده كمصاريف، كافي لحياة وتعليم وصحة أسرة، لمدة أد إيه؟ هل المبلغ ده كرأس مال كافي لأى مشروع صغير مضمون (في القطاع الرسمي)؟ والمشروع ده اللي راس ماله 30 ألف هيجيبله دخل كام شهرياً يغطّى حياته وديونه؟

ولو راهن بكل ما يملك، وبحياته حرفياً، على مشروع في القطاع غير الرسمي، زي فرشة بضاعة في الشارع مثلًا، وخُسرها في لحظةً بسبب كبسةً من البلَّديةُ أو بلطَّجيةً، هيعمل إيه؟ هينتهي في السجنَّ أو عاملً باليومية، وبلا أيّ فرصة حتى أنه يخاطر بحياته في البحر تأني. تَّالثاً: واشْمعني انتو تحلموا؟! اشمعني الطبقة الوسطى والعليا في مصر بيهاجر منها كل يوم

أطباء ومهندسين وأساتذة جامعات وأصحاب شركات، ناس ظروفُهم الاقتصادية أكيد أحسن نُسبياً من الطبقات الدنيا، لكنهم بيهاجروا عشان حلم الحياة الأفضل، يلاقوا مستويات أمن وتعليم وصحة ومستقبل أفضل. هل الحلم والطموح حلال لناس دون ناس؟ البعض بيقول مستنكراً «الواحد منهم عايز يسافر عشان يبنى بيت في قريته لأهله».. هل دي جريمة؟ (...)

من صفحة «الموقف المصرى» على فايسبوك